

تحولات لا رجعة عنها

■ **حميدي العبدالله**

شهد موقف الدول الغربية اضطراباً شديداً من الأزمة السورية تمثل في اتخاذ مواقف إيجابية ثم التراجع عنها إلى درجة أن كثيرين باتوا غير مصدقين وغير واثقين من ثبات مواقف الحكومات الغربية، وينطبق هذا على مواقف الحكومات الغربية الأخيرة من الأزمة السورية.

لكن من الواضح أنّ التحولات الأخيرة تختلف هذه المرة عن المرات السابقة، ويمكن هذا الاختلاف في واقع أنّ هذه التحولات فرضتها مستجدات تجعل التراجع عنها أمراً مستبعداً ومن أهم هذه المستجدات:

أولاً: الموقف الروسي الحازم من إصرار الحكومات الغربية على شرط تخلي الرئيس الأسد للعمل على إنهاء الأزمة ومحاربة الإرهاب، وتجلي هذا الموقف الحازم في زيادة الالتزام الروسي عسكريا والإفراج عن صفقات أسلحة كان قد تمّ إبرامها في سنوات سبقت اندلاع الأزمة، الأمر الذي عزز القدرات الدفاعية للدولة السورية في مواجهة الجماعات الإرهابية والدول الداعمة لها أو المتواطئة معها.
ثانياً: تزايد التأثير الإيراني على الحكومات الغربية بعد توقيع الاتفاق على الملف النووي في ضوء تسابق الحكومات الغربية على عقود الاستثمار في إيران، حيث باتت وجهة النظر الإيرانية مسموعة عند الحكومات الغربية، ومعروف أنّ إيران تدعو إلى حلّ سياسي للأزمة في سورية.
ثالثاً: تدفق آلاف اللاجئين إلى أوروبا، الأمر الذي تسبّب بضغط وتوتر بين الحكومات الأوروبية، إضافة إلى ارتفاع حدة الممارسات العنصرية داخل الدول الأوروبية وشكل ذلك بدوره عامل تهديد للاستقرار في أكثر من دولة أوروبية.
رابعاً: تعاطف خطر الإرهاب وارتداد الإرهابيين على مشغليهم وخروج المنظمات الإرهابية عن الخطط المرسومة من قبل الحكومات الغربية.

هذه العوامل الأربعة مجتمعة وغيرها من العوامل الأخرى هي التي فرضت هذا التحول في مواقف الحكومات الغربية. ومن الواضح أنّ هذه العوامل ثابتة وليست ظرفية أو متغيرة، وبالتالي الانقلاب عليها أمر شبه مستحيل.

الجمعية العامة للأمم المتحدة منبر لطرح أوراق القوة لا الخطاب المُملة

■ **سعدالله الخليل**

بعيداً من التكرار الممل للخطابات الرنانة والمطالب الاقتصادية والاجتماعية والبيئية والقضايا الملحة للبشرية من التنمية المستدامة إلى البيئة والعدالة الاجتماعية التي درجت العادة على طرحها اجتماعات الجمعية العامة للأمم المتحدة، ورغم أهمية تلك القضايا، إلا أنها تبدو هامشية في الدورة السبعين والتي تسيطر على نقاشاتها المحطة بأحداث من سورية واليمن وصولاً إلى أوكرانيا، فيما تبدو مكافحة الإرهاب حجر الزاوية في العلاقات الدولية المقبلة والتحدّي الأكبر أمام المجتمع الدولي والتي تبدو الجسر الواصل ما بين تلك الأزمات وقضية تدفق اللاجئين إلى أوروبا.

تتجاوز اجتماعات الجمعية العامة في نيويورك في دورتها الحالية دورها المعتاد، كمنصة لإطلاق التصريحات والمواقف القائدة التأثير، والتي لا تتجاوز فترة صلاحيتها مدة بثها التلفزيوني، لتغدو منبرا ي طرح كل طرف من خلاله أوراق قوته وما في جعبته من غلة الميدان وحصيلته ما جمعه في أكثر من ساحة ساخنة على الأرض. ورغم تعدد الساحات وتداخل الملفات، تبدو الأزمة السورية عقدة المشار ونقطة تداخل الملفات الحاسمة بعد خمس سنوات من الاستعصاء على الحسم وفشل كل محاولات كسر الدولة السورية بوسائل عدة لم تكن الأمم المتحدة ومبعوفها المتعاقبون غائبين عنها، بل شركاء فيها. وبالرغم من وضوح المشهد السياسي العالمي تتربق الأوساط السياسية كلمة الروسي فلاديمير بوتين التي سيطلق غيرها مبادرته لحل الأزمة السورية.

مبادرة بوتين والتي تقوم على تشكيل جبهة موحدة لمواجهة التنظيمات الإرهابية، بموازاة دقم عمليات التوسيع السياسي، ولا سيما العملية السياسية في سورية، قدما والتي أيقنت واشنطن أنها اعتراف بسحب الملف السوري من اليد الأمريكية بعد الفشل في التقدم في أي من خيارات واشنطن سواء العسكرية بأوجهها المتعدّدة أو السياسية أو التفاوضية، ما دفع الأوساط السياسية الأمريكية المحيطة بالرئيس باراك أوباما إلى الإعلان عن مبادرة أميركية للتوصل إلى حل سياسي للأزمة السورية يطرحها وزير الخارجية جون كيري. ورغم ضبابية المبادرة الأمريكية والتي يبدو أنها لا تتعدى التوشيف على خاتة التفاوض والتعديل وفق الرؤية الأميركية من بوابة دمج المبادرتين الروسية والأوروبية.

قطعت الظروف المعنية بالمبادرة من خلفاء موسكو الطريق على أي ابتزاز أميركي عبر تهئية الظروف المساعدة لنجاح المبادرة، فكشفت عن مركز معلومات أمّني روسي ـ سوري ـ عراقي ـ إيراني في بغداد، لتنسيق الجهود لمحاربة تنظيم «داعش» لخلق الظروف المواتية لتنسيق جهود المواجهة وضمان أفضل النتائج لها سواء أسهمت واشنطن وحلفاؤها في دعم جهود محور المقاومة في المواجهة أم لم تفعل.

وبالرغم من كثرة المبادرات التي طرحت لحلّ الأزمة السورية، فإنّ مبادرة الرئيس بوتين تستند إلى ركيزتين قويتين تتمثّلان في المشاركة الروسية المباشرة في الحرب على الإرهاب، كركيزة أولى، والتي باتت تأتي أكلها على الأرض وفي السياسة، عبر التحول في وجهات النظر الغربية حيال الإقرار بالدور الرئيسي الفاعل للرئيس بشار الأسد في أي جهد سياسي مقبل، فيما يمثّل الفشل الأميركي الركيزة الثانية لنجاح المبادرة الروسية في ظل غياب البدائل والحاجة الماسة إلى السير في عملية التسوية السياسية والتي قد تتلخّط فور انتهاء كلمات افتتاح الدورة السبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة. في عاها السبعين، الجمعية العامة للأمم المتحدة تغدو منبرا لطرح أوراق القوة لا منصّة لإطلاق الخطب المُملة.

«توب نيوز»

أردوغان كلب صيد

– التوصيف ليس إهانة بل استعارة لتشبيهات وصفات، فالمواقف الأخيرة لاردوغان وحزبه تقول إنهما كلاب صيد أميركية مدريّة.
– يعتمد تدريب كلاب الصيد على جعلهم أشدّ صبرا ومثابرة وعنادا طالما الصيد يربد ملاحقة طريدة فيقطع نفس كلب الصيد ولا يتوقف عن الركض وهو لامث، وهكذا بقي اردوغان تجاه سورية يربد قطعة من جسدها بأيّ ثمن.
– يعتمد تدريب كلاب الصيد على تشغيل حاسة واحدة هي الشمّ وخلق صلة بين جري الإقدام والآنف، ففتى شمْ الكلب من يد صياده ويشغله رائحة ما، عليه بدء مطاردة لا تتوقف إلا بتشغيل الأنف على رائحة أخرى.
– يسمّع كلب الصيد أصواتا وضخكا وصراخا من يشغله الصيد ورفاقه ولا يلتفت ويسمع اسمه بالمدى والذمّ فلا يتوقف ولا يتوقف عن الركض أنذاه، وهكذا لم يتأثر اردوغان بالكلام الطالع والنال حول سورية، وبقي مخلصا لمهمة أهّته المكلف بملاحقة الطريدة.
– بقي اردوغان يلهث جريحا كلب صيد محترف وهو لا يتراك المهمة التي كلفه بها صاحبه حتى شمْ رائحة نعله وهو يستدير قسّمز في أرضه واستدار وبدا اللهات وكضأ عنادا.

التعليق السياسي

ولأن في التاريخ بدايات المستقبل...

تخصّص هذه الصفحة صبيحة كل يوم اثنين، لتحضّن محطات لامعات من تاريخ الحزب السوري القومي الاجتماعي، صنعها قوميون اجتماعيون في مراحل صعبة من مسار الحزب، فأضافوا غيرها إلى تراث حزبه وتاريخه التماعات نخضالية هي خطوات راسخات على طريق النصر العظيم.

أنطون سعاده في المغرب القسري 1938 ـ 1947

شريط بانوراميّ عن أبرز ما حصل معه في قبرص وإيطاليا وألمانيا والبرازيل والأرجنتين



الزعيم محاطاً بالرفيقات والرفقاء في الأرجنتين قبل عودته

توجّه مدير الأمن العام البرازيلي إلى مدينة ريودي جانيرو من أجل إطلاع السلطات العليا على التحقيق الذي أجراه مع سعاده وما وصل إليه من قناة أنّ سعاده رجل واسع الثقافة ومفكر كبير و وطني صادق ولم يحضر إلى البرازيل للقيام بأي نشاط يمس بالدولة

كذلك أصدر مرسوماً لتنظيمياً لجريدة «سورية الجديدة»، ومرسوماً آخر بإنشاء وكالة لمكتب عبر الحدود وتعيين الرفيق أسد الأشقر وكبلا عاما لها والأمين خالد أديب معاونا له.

في 14 أيار 1939، غادر سعاده مرفأ «سانتوس»، ويرافقه الرفيق أسد والأمين خالد متوجهين إلى الأرجنتين، بعد أن كان وابه إلى المدينة الساحلية شقيقه إدوار ورتل من السيارات نقل عدداً كبيراً من رفقاء سان باولو.

في الأرجنتين

– وصل سعاده وناموساه إلى مرفأ بيونس آيريس مساء 15 أيار 1939. لم يكن أحد في استقبالهم (11)، فتوجهوا إلى فندق «طرهبوس» حسبما كان دافع أشار عليهم الرفيق جورج بندقي، لمعرفة سابقة بالفندق.

الفندق المذكور يملكه مواطن سوري من بلدة النكب، لذا، كان يتردّد إليه عدد من السوريين المقيمين في بيونس آيريس، أو في داخلية الأرجنتين للمبيت فيه أو لتناول الطعام.

بفضل ذلك، راح سعاده ومرافقه يتعرفون على السوريين من أبناء الجالية، وإلحاقاً يستقبلون الكثيرين ممّن تعرفوا إلى وجود سعاده في العاصمة الأرجنتينية وراحوا يتناقّلون الحديث عن عقيدته وشخصيته الأسيرة.

المواطن الأول الذي تعرّفوا إليه كان «الأمير» سليم علم الدين المعني، الوريث الأخير المتبقي حيّاً للأمراء المعنيين وسليل الأمير فخر الدين المعني الكبير(12) الذي راح ينشط وكان وساطة اتصال مع المجموعة الأولى من المواطنين، أمثال لباس فاخوري وزوجته مريانا، بهنج بنوت، نجيم ندهش، أوهانسس بورساليان، موريس سرياني، أنطون أنطون، حسني عبد الملك، وإميليا يونس، وجميعهم انتموا إلى الحزب.

– وكما الجالية، راحت الصحافة السورية المهجرية تهتم بسعاده والحزب الذي ينمو في الأرجنتين. في 15 حزيران، التقى سعاده في فندق «كستيلار» الصحافيين السوريين في بيونس آيريس وادلى لهم بحديث هام نشرته «سورية الجديدة»، في عاديها 8 و 1١ تموز 1939. قبل ذلك، وفي 20 أيار، كان سعاده قد التقى أحد الصحافيين العاملين في جريدة «لاراسون»، وقد نشرت الجريدة الحديث في عداها

السنة السابعة / الاثنين / 28 أيلول 2015 / العدد 1893 Seventh year / Monday / 28 September 2015 / Issue No. 1893

البناء

وحتى يبقى المستقبل في دائرة رؤيتنا، يجب أن لا يسقط من تاريخنا تفصيل واحد، ذلك أننا كأمة، استمرار مادي روحي راح يتدفق منذ ما قبل التاريخ الجلي، وبالتالي فإن إبراز محطات الحزب النضالية، هو في الوقت عينه تأكيد وحدة الوجود القومي منذ انبثاقه وإلى أن تنطفئ الشمس.

كتابة تاريخنا مهمة بحجم الأمة.

2

الخمسين رفقاً، فنشأت المديرية الأولى في المدينة وعيّن الرفيق إبراهيم النكي مديراً لها، كما عيّنت الرفيقة إميليا يونس موفضة لمفوضية الرفيقات (14)، وعندما تمت المفوضية أنشئت مديرية للسيدات وعيّنت الرفيقة مريانا فاخوري مديرة لها(15). في الوقت نفسه، كان سعاده يوجّه عشرات الرسائل إلى البرازيل، المكسيك، الشاطئ الذهبي والولايات المتحدة، كما يحضر عشرات السهرات في بيونس آيريس ويتكلم فيها، إلى جانب الزيارات المتعدّدة التي كان يقوم بها، فضلا عن عشرات المقالات التي يكتبها لـ«سورية الجديدة».

– من المناسبات التي راح يدعى إليها سعاده، وقد باتت موضع حفاوة السوريين في العاصمة الأرجنتينية، الحلقة السنوية لجمعية «نور الهدى» للسيدات الحمويات التي أقامتها في نادي «شرف ووطن» السوري وحضرها جمهور غفير من سيدات الجالية ورجالها، وقد خضت الجمعية زعيم الحزب ليكون ضيفها الشرفي. وقد استرعى حضور الزعيم اهتمام أوساط الجالية وأحاديثها وتعليقاتها على شخصيته ومقدرته والعمل العظيم الذي يقوم به.

سعاده في توكرمان

– بعدما كان قد انتهى جبران مسوح وراح ينشط في أوساط الجالية السورية في مدينة توكرمان، عقد بعض وجود الجالية اجتماعاً قرروا فيه دعوة سعاده لزيارة المدينة، فتمّت ذلك في أواسط تشرين أول 1939.

أضى سعاده في توكرمان وفي محيطها ـ منها بخصّة أيام في ريو أونود حيث الضمانت المعدنية طلباً للراحة والمعالجة ـ ما يقارب الشهر ونيف عاد بعدها إلى بيونس آيريس.

قبيل مغادرة سعاده مدينة توكرمان في 22 تشرين الثاني، أصدر مرسوماً يقضي بإنشاء مديرية وتعيين الرفيق كامل عواد مديراً لها، كانت الجالية قد أوملت له مساء 21 تشرين الثاني في «بلاسا أوتيل»، أعظم فنادق هذه المدينة(16).

–وكما في توكرمان، بدأ الاهتمام بالحزب ينتشر في مدينة سانتياغو، خصوصاً بعد سفر الرفيق ميخائيل لملح إليها في جولة تجارية، فتسلم سعاده دعوة من بعض أوساط الجالية لزيارتها. (تحققت لاحقاً في 14أيار 1940).

نحض إشاعات وجوده في برلين

– في هذه الأثناء، كان سعاده قد تسلم رسالة من الرفيق بهيج فاخوري من طرابلس (شقيق الأمين أنيس فاخوري) يطرح فيها ضرورة الحصول على شهادة من قسليّة فرنسيّة تفيد أنّ سعاده، مقيم في مكان كذا من دولة كذا وإرسال هذه الشهادة بسرعة ليستفيد منها للتحقيق لمصلحة الموقوفين من القوميين وبينهم الأمين أنيس فاخوري(17). لذلك، ما إن وصل سعاده إلى بيونس آيريس حتى توجّه في اليوم التالي إلى السفارة الفرنسية حيث حصل منها على شهادة متوجّه باسم السفارة مشهورة بخطمتها تعلن أنه موجود في بيونس آيريس منذ 15 أيار 1939، وأرسلها إلى الرفيق بهيج فاخوري في طرابلس.

كان من المنتظر أنّ تصدر بحق القوميين المعتقلين أحكاماً قاسية جداً تبلغ حد الحكم بالإعدام بتهمة التعاون مع الماينية التي هي في حالة حرب مع فرنسا، وكون زعيم الحزب مزعوم الوجود في برلين، لذلك ان الرقاء المعتقلون يعلّقون أهمية كبيرة على وصول شهادة السفارة الفرنسية في بيونس آيريس. في هذا الوقت، كانت الصحف الجبورية في لبنان تكيل التهم للحزب ولسعاده «المقيم في برلين» فأصدر نائب المجلس الأعلى الأمين مامون أبياس بتاريخ 8 تشرين الثاني 1939 بياناً نشرته بعض الصحف على رغم المراقبة المفروضة عليها، يؤكد فيه أنّ سعاده مقيم في بيونس آيريس ويمكن للحكومة أن تتأكد، لو شاءت ذلك، بوساطة قنصلها في العاصمة المذكورة فيخبرها أو لا، شك، عن رقم المنزل الذي يقيم فيه زعيم النهضة(18).

–في 24 تشرين الثاني، توجّه الزعيم إلى دائرة الأمن العام مع خالد أديب وحصلامنه على تمديد لإقامتهما في الأرجنتين لمدة ستة أشهر إضافية بسبب صعوبة السفر والعودة إلى الوطن بداعي الحرب.

– في 23 كانون أول، وبدعوة من إدارة نادي «شرف ووطن»، التقى سعاده محاضرة في موضوع «تأثير السوريين في أميركا». يقول مراسل «سورية الجديدة»: كانت المحاضرة بدعوات، وكان بهو النادي مهيباً للمدعوين فامتلات كلها وظل فريق واقفا في المؤخرة وإلى الجانبين، وكان عدد الوقوف يزداد بين أوتة وأخرى.

الجالية في البرازيل وقد ترأس أكثر من مرة اتحاد المؤسسات العربية – البرازيلية (فياراب) واوأميرو، تولى مسؤوليّة مدير الأمن العام الفدرالي البرازيلي، وهو من أبرز من تولى هذه المهمة في البرازيل. (11) يقول سعاده في خطاب لقاها في حفلة أول آذار عام 1940 في بيونس آيريس: قدمت الأرجنتين غير معتمد على معرفة أحد ولا أعمال تمهيدية. فلما وطأت قدماي مرفأ بيونس آيريس لم يكن هناك أحد لاستقبالي، لم يأت سورّي واحد لاستقبالي، لم يأت سورّي واحد لملاقاتي والاهتمام بأمر القضية التي جئت من أجلها. (12) «سعاده في المهجر». الجزء الثاني، ص 179. (13) من عائلة طرابلسية، أتت الأرجنتين مع أوبوها وهي ما دون العاشرة من عمرها، إلا أنها انكثت على درس العربية قراءةً وكتابةً بإرادة وعزيمة كبيرتين بحيث تمكّنت من درس مبادئ الحزب، باللغة العربية، لأنها لم تكن قد ترجمت للإسبانية بعد. درست التعريض وتخصّصت في التغذية، ولذا، كان اهتمامها بسعاده عندما سأها لصحة.

سام بالنسبة للرفيقة ديانا، فقد منحت لاحقاً رتبة الأمانة، تعهدت بنات الزعيم طوال سنوات الأسر التي قضتها الأمينة الأولى على إثر مؤامرة اغتيال العقيد عدنان المالكي، غادرت إلى الأرجنتين في أوائل السبعينات، وفيها وافتها المنية.

(14) «سعاده في المهجر». الجزء الثاني، ص 232. (15) «مذكرات الأمينة الأولى»، ص 40.

(16) «سعاده في المهجر». الجزء الثاني، ص 271.

(17) من رسالة سعاده إلى الأمين خالد أديب بتاريخ 17 /11 / 1939.

(18) لمزيد من التفاصيل، مراجعة الجزء الرابع من كتاب الأمين جبران جريج «من الجعبة» (ص 577–578) والجزء الثاني من «سعاده في المهجر» للأمين نواف

حردان (ص 273–277).